المواظبة عليه كما ستنقله في صلوات الايام والليالي في الاسبوع وكالصلوة عند الخروج من المنزل او
الدخول فيه وامثال ذلك كثيرة ويعني بالتطوعات ما وراء ذلك مما لم يرد في عينه خبر لكن تطوع به العبد
من حيث رغب في مناجات الله عز وجل بالصلوة التي ورد الشرع بفضلها مطلقا وكانه يتبرع بها اذ لم
يندب الى تلك الصلوة بعينها وان ندب الى الصلاة مطلقا والتطوع عبارة عن التبرع وتسمى الاقسام
الثلاثة نوافل من حيث ان النفل هو الزيادة وجملتها زايدة على الفرايض فلفظ النافلة والمستحب و
السنة والتطوع اردنا الاصطلاح عليه لتعريف هذه المقاصد ولا حرج على من يغير هذا الاصطلاح
فلا مشاحة في الالفاظ بعد فهم المقاصد فكل قسم من هذه الاقسام تتفاوت درجاته في الفضل بحسب
ما ورد فيه من الاخبار والاثار المعرفة لفضله وبحسب طول مواظبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبحسب صحة الاخبار الواردة فيه واشتهارها ولذلك يقال سنن الجماعات افضل من سنن الانفراد
وافضل سنن الجماعات صلوة العيد ثم الكسوف ثم الاستسقاء وافضل سنن الانفراد الوتر ثم ركعتا
الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها واعلم ان النوافل باعتبار الاضافة الى متعلقاتها تنقسم
الى ما يتعلق باسباب كالخسوف والاستسقاء والى ما يتعلق باوقات والمتعلق بالاوقات ينقسم
الى ما يتكرر بتكرر اليوم والليلة او بتكرر الاسبوع او بتكرر السنة فالجملة اربعة اقسام القسم
الاول ما يتكرر بتكرر الايام والليالي وهي ثمانية خمسة هي رواتب الصلوات الخمس وثلثة وراءها
وهي صلوة الضحى واحياء ما بين العشائين والتهجد. فالاولى راتبة الصبح وهي ركعتان قال
صلى الله عليه وسلم ركعتا الصبح خير من الدنيا وما فيها ويدخل وقتها بطلوع الفجر الصادق
وهو المستطير دون المستطيل وادراك ذلك بالمشاهدة عسير في اوله الا بتعلم منازل القمر او
يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكوكب عليه ويعرف بالقمر في ليلتين من
الشهر فان القمر يطلع مع الفجر ليلة ست وعشرين ويطلع الصبح مع غروب القمر ليلة اثني عشر
من الشهر هذا هو الغالب ويتطرق اليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك يطول وتعلم منازل القمر
من المهمات للمريد حتى يطلع على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح ويفوت ركعتا الفجر بفوات وقت
فرض الصبح وهو بطلوع الشمس ولكن السنة اداؤهما قبل الفرض فان دخل المسجد وقد قامت
الصلوة فليشتغل بالمكتوبة قال صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة ثم
اذا فرغ من المكتوبة قام اليهما وصلاهما والصحيح انهما اداء ما وقع قبل طلوع الشمس فانه
تابع للفرض في وقته وانما الترتيب بينهما سنة في التقديم والتاخير اذا لم يصادف جماعة
فاذا صادفها انقلب الترتيب وبقي اداء والمستحب ان يصليهما في المنزل ويخففهما ثم
يدخل المسجد ويصلي ركعتي التحية ثم يجلس ولا يصلي الا ان يصلي المكتوبة فما بين الصبح
الى طلوع الشمس الاحب فيه الذكر والفكر والاقتصار على ركعتي الفجر والفريضة. الثانية
راتبة الظهر وهي ست ركعات ركعتان بعدها وهي سنة مؤكدة واربع قبلها وهي سنة
ايضا وان كانت دون الركعتين الاخيرتين روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال

١٠٢

قال من صلى اربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون
الف ملك يستغفرون له حتى الليل وكان صلى الله عليه وسلم لا يدع اربعا بعد الزوال يطيلهن ويقول
ان ابواب السماء تفتح في هذه الساعة فاحب ان يرفع لي فيها عمل رواه ابو ايوب الانصاري وتفرد
به ودل عليه ايضا ما روت ام حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى في يوم
اثنى عشر ركعة غير المكتوبة بنى الله له بيتا في الجنة ركعتي الفجر واربعا قبل الظهر وركعتين بعدها
وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وقال ابن عمر حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن حدثتني اختي حفصة انه كان يصلي ركعتين في بيتها ثم يخرج وقال في حديثه ركعتين قبل الظهر
وركعتين بعد العشاء فصارت الركعتان قبل الظهر آكد من جملة الاربعة ويدخل وقت ذلك بالزوال
والزوال يعرف بزيادة ظل الاشخاص المنتصبة مائلة الى جهة المشرق اذ يقع للشخص ظل عند
الطلوع في جانب المغرب مستطيل فلا يزال الشمس ترتفع والظل ينقص وينحرف عن جهة
المغرب الى ان تبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهى
نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع اخذ الظل في الزيادة فمن حيث صارت
الزيادة محسوسة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ويعلم قطعا ان الزوال في علم الله وقع
قبله ولكن التكاليف لا ترتبط الا بما يدخل تحت الحس والقدر الباقي من الظل الذي منه ياخذ في الزيادة
يطول في الشتاء ويقصر في الصيف ومنتهى طوله بلوغ الشمس اول الجدي ومنتهى قصره بلوغ
الشمس اول السرطان ويعرف ذلك بالاقدام والموازين ومن الطرق القريبة من التحقيق لمن
احسن مراعاته ان يلاحظ القطب الشمالي بالليل ويضع على الارض لوحا مربعا وضعا مستويا بحيث
يكون احد اضلاعه من جانب القطب بحيث لو توهمت سقوط حجر من القطب الى الارض ثم توهمت
خطا من مسقط الحجر الى الضلع الذي يليه من اللوح لقام الخط على الضلع على زاويتين قائمتين اي
لا يكون الخط مائلا الى احد الضلعين ثم ينصب عمودا على اللوح نصبا مستويا في موضع علامة
وهو بازاء القطب فيقع ظله على اللوح في اول النهار مائلا الى جهة المغرب في صورة خط ا ثم لا يزال
يميل الى ان ينطبق على خط ب بحيث لو مد راسه لانتهى على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون
موازيا للضلع الشرقي والغربي غير مائل الى احدهما فاذا ابطل ميله الى الجانب الغربي فالشمس في منتهى الارتفاع
فاذا انحرف الظل من الخط الذي على اللوح الى جانب المشرق فقد زالت عن الخط الشمس وهذا يدرك
بالحس تحقيقا في وقت هو قريب من اول الزوال في علم الله تعالى ثم تعلم على راس الظل عند انحرافه
علامة فاذا صار الظل من تلك العلامة مثل العمود دخل وقت العصر
فهذا القدر لا باس بمعرفته من علم الزوال. الثالثة راتبة العصر وهي اربع ركعات قبل العصر روى
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله عبدا صلى قبل العصر اربعا ففعل ذلك على
رجاء الدخول في دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحب استحبابا مؤكدا فان دعوته
مستجابة لا محالة ولم تكن مواظبته على السنة قبل العصر كمواظبته على ركعتين
قبل الظهر. الرابعة راتبة المغرب وهي ركعتان بعد الفريضة لم تختلف الرواية فيهما

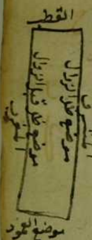

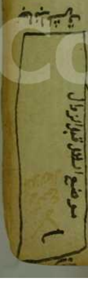

Copyright © King Saud University